الإمامُ الباقرُ في تفسير روح المعانِي للآلوسيّ

الأستاذ المساعد الدكتور
عصام كاظم الغالبيَ
جامعة الكوفة ـ كلّيَة التربية الأساسيّة
Isamk.shnawa@uokufa.edu.iq

المقدمة:

فقد زخرت تفاسير الإمامية قديماً وحديثاً بآلاف الأحاديث المروية عن أهل البيت ولا سيما الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام في تفسير آيات القرآن وبيان معاني كلماته، كيف لا وهم عدل القرآن وفي بيوتهم نزل؟!، فهم "مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض"، وقد نهى صلى الله عليه وآله عن تقدّمهما قائلا: "ولا تَقَدَّموهما فتَهلكوا، ولا تُعلّموهما فإنّهما أعلمُ منكم".

أما تفاسير العامّة فلم يخلُ أغلبها من الرجوع إلى أقوال أهل البيت والنهل من معينهم، ولكن استشهادها كان قليلا جدا إذا ما قِيستْ بتفاسير الإماميّة، وهي متفاوتة فيما بينها في الاستشهاد بأقوال الإمام الباقر عليه السلام، فمن التفاسير ما كان رجوعها إليه واستشهادها بأقواله أكثر من غيرها نحو تفاسير ابن كثير والطبريّ والرازيّ والثعلبيّ وأبي حيّان، ومنها ما كان استشهادها بأقواله قليلا جدّا نحو تفاسير أبي السعود وابن عاشور والسيوطيّ، ومنها ما يكاد ينعدم استشهادها نحو الكشّاف الذي لم يروِ عن الإمام الباقر عليه السلام سوى مرة واحدة.

ويُعَدُّ تفسيرُ روح المعاني للآلوسيّ أكثر تفاسير العامّة رجوعًا للإمام الباقر واستشهادًا بأقواله؛ إذ بلغ ذكر الإمام عليه السلام في هذا التفسير أكثر من خمسين مرة في مواطن متفرقة، ورد أغلبها بلقبه (الباقر)، وأحيانا بكنيته (أبي جعفر) أو اسمه (محمّد بن عليّ).

وقد نوّع الآلوسي في تفسيره الأخذ من الإمام الباقر عليه السلام، فتارة ينقل عنه تفسير آية كاملة وتارة تفسير كلمة وبيان معناها، وتارة يروي عنه عن رسول الله، وتارة ينقل عنه فيمن نزلت الآية القرآنية، وتارة يروي قراءته إذا كانت اللفظة القرآنية قد قُرِئتْ بأكثرَ من قراءة، وأحيانا ينقل ما رُوِيَ عنه فيكذّب راويه أو ينفي صدوره عن الإمام؛ لذلك اقتضت

طبيعة البحث أن يقسم على أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتتبعها خاتمة.

استقريت في التمهيد أهم تفاسير العامة مصنفا إياها إلى أصناف بحسب استشهادها بأقوال الإمام عليه السلام أو عدم استشهادها، وتناولت في المبحث الأول روايات الإمام الباقر التفسيرية، وفي المبحث الثاني روايات الإمام غير التفسيرية، وفي الثالث القراءات القرآنية التي نسبها الآلوسي إلى الإمام الباقر، وخصصت المبحث الرابع لتكذيب الآلوسي ما يروى عن الباقر أو نفيه، وسيحاول البحث تفصيل ما تقدّم ذكره مُعزّزا بالآيات القرآنية مُستشهِدا بما نقله مفسِّرو العامّة ولا سيما الآلوسيّ عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها.

التمهيد:

الإمام الباقر عليه السلام في تفاسير العامة:

لم تكن تفاسير العامة على مستوى واحد من ناحية الاستشهاد بأقوال الإمام الباقر عليه السلام، واستشهادها بأقواله قليل جدا إذا ما قيست بتفاسير الإمامية أو باستشهاد هذه التفاسير بأقوال الصحابة والتابعين من غير الإمامية.

فمن التفاسير ما لم تستشهد بأقوال الإمام، ولم ترو عنه أيّ شيء يتعلق بتفسير كلمات القرآن أو آياته نحو تفاسير الوجيز للواحدي والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزري وتذكرة الأريب وتفسير ابن عرفة وتفسير ابن عبد السلام وتفسير التستري وتفسير الصنعاني وتفسير الجلالين وتفسير دقائق التفسير وغيرها.

ومن التفاسير ما يكاد ينعدم استشهادها بأقوال الإمام؛ إذ لم تذكر الإمام سور مرة واحدة أو مرتين، وعلى سبيل المثال لا الحصر تفسير الكشاف الذي لم يذكر الإمام الباقر سوى مرة واحدة، وذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ البقرة (٢٣٤)؛ إذ روى عن الإمام الباقر رواية تتعلق بموضوع الآية[1].

وكذلك تفسير البحر المديد الذي نقل عن الإمام مرة واحدة، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الفرقان (٧٢)، فقد روى عن الإمام الباقر قوله: إذا

ذَكروا الفروج كفوا عنها[٢].

ومنها أيضا تفسير أبي السعود الذي روى قراءة عن الإمام وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفال﴾ الأنفال (١)، فذكر أن الإمام الباقر وغيره قرؤوا (يسألونك الأنفال) بحذف (عن) [٣].

وكذلك تفسير النسفي وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ فقد روى عن الإمام الباقر قوله: إذا ذَكروا الفروج كنوا عنها، وهو لا يختلف عن البحر المديد إلا في الفعل ففي البحر المديد (كفّوا) وفي النسفي (كنّوا)[٤].

ومثله تفسير أضواء البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسلخ الأشهر الحرم﴾ التوبة (٥)، فقد روى عن الإمام الباقر أن هذه الأشهر هي المقصودة في قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلك الدين القيم فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ التوبة (٣٦)[٥].

وقريب منها تفسير التحرير والتنوير الذي لم يروِ عن الإمام سوى مرتين، منهما ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ الدخان (٣)، قائلاً: "واختلف في الليلة التي ابتدئ فيها نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم من ليالي رمضان، فقيل: هي ليلة سبعَ عشرة منه ذكره ابن إسحاق عن الباقر أخذاً من قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الأنفال (٤١) فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبعَ عشرة ليلة من رمضان اه. أي تأول قوله: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ الأنفال (٤١) أنه ابتداء نزول القرآن"[٦].

وكذلك تفسير زاد المسير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الكوثر (٢)؛ إذ روى عن الإمام أن النحر رفع اليدين بالتكبير إلى النحر[٧].

وقريب منهما تفسير النكت والعيون؛ إذ لم يستشهد بأقوال الإمام سوى نحو خمس مرات منها في معنى كلمة (طه)، فقد روى عن الباقر أن معناها طوبى لمن اهتدى، قائلاً: "وهذا قول محمد الباقر بن علي زين العابدين رحمهما الله"[٨].

ومن التفاسير ما وصل استشهادها بأقوال الإمام إلى نحو عشر مرات أو أكثر، نحو تفاسير المحرر الوجيز والبغوي والسراج المنير والطبري والرازي والنيسابوري والكشف والبيان وابن كثير والقرطبي واللباب وغيرها.

وبعد استقراء ما ورد عن الإمام الباقر في هذه التفاسير وجد الباحث أن أكثر تفاسير العامة استشهادا بأقوال الإمام هو تفسير روح المعاني للآلوسي؛ إذ بلغت الروايات المنسوبة إلى الإمام الباقر في هذا التفسير أكثر من خمسين رواية، ولعل السبب في ذلك هو تأخر الآلوسي ونقله أغلب ما أورده المفسرون عن الإمام في تفاسيرهم.

المبحث الأول

روايات الإمام الباقر التفسيرية

تتعدد الآراء التفسيرية في روح المعاني باختلاف المفسرين واختلاف مشاربهم، ويحاول الآلوسي أن يحيط بأغلب ما ذكروه في تفسير لفظة أو عبارة قرآنيتين، وممن روى عنهم الآلوسي الإمامُ الباقر؛ إذ استشهد بعدد من الروايات المروية عنه في بيان معنى كلمة أو عبارة قرآنية.

ومن ذلك ما ذكره الآلوسي في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة (١٤٣) من أن بعض الشيعة ذهب إلى " أن الآية خاصة بالأئمة الاثني عشر، ورووا عن الباقر أنه قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه، وعن علي كرم الله تعالى وجهه: نحن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وقالوا: قول كل واحد من أولئك حجة فضلاً عن إجماعهم، وأن الأرض لا تخلو عن واحد منهم حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها"[٩].

ومما لا شك أن ما ذكر لا يوافق عقيدة المفسّر لذلك علق عليه قائلاً: "ولا يخفى أن دون إثبات ما قالوه خرط القتاد"[١٠].

والخرط: قشرك الورق عن الشجرة اجتذابا بكفك، يقال: خرطت الورق: حتته، وهو أن تقبض على أعلاه ثم تمر يدك عليه إلى أسفله و القتاد: شجر له شوك، والواحدة قتادة،

وفي المثل: دون هذا خرط القتاد يقال ذلك في الأمر من دونه مانع لأن شوك القتاد مانعٌ من خرط ورقه[١١].

وذكر الآلوسي في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ آل عمران (٤٤) أن المفسرين اختلفوا في عدد الأقلام، ثم روى عن الإمام الباقر أنها كانت ستة، "والأقلام جمع قلم وهي التي كانوا يكتبون بها التوراة واختاروها تبركاً بها، وقيل: هي السهام من النشاب وهي القداح، وحكى الكازروني أنها كانت من نحاس وهي مأخوذة من القلم بمعنى القطع، ومنه قلامة الظفر"[١٢].

واختلف المفسرون في معنى كلمة الباطل الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ النساء (٢٩)، وروى الآلوسي عن الباقر أن "المراد بالباطل ما يخالف الشرع كالربا والقمار والبخس والظلم"[١٣] وروى غيره أن الباطل "هو ما كان بغير استحقاق من طريق الأعواض"[١٤].

ولم يتفق المفسرون على لفظ المنسوب إليه في كلمة الأمي الواردة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ الأعراف (١٥٧)، والمعروف أن النسب في العربية يتكون من ثلاثة أركان: المنسوب وياء النسب والمنسوب إليه، ولفظة الأمي الواردة في النص الشريف منسوب والياء ياء نسب، أما المنسوب إليه فقد أورد الآلوسي فيه ثلاثة آراء:

الأول: أن الأمي منسوب إلى أمة العرب وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ؛ لأن الغالب عليهم ذلك.

الثاني: أن الأمي منسوب إلى أم القرى لأن أهلها كانوا كذلك، ونسب ذلك إلى الإمام الباقر.

الثالث: أنه منسوب إلى أمه كأنه على الحالة التي ولدته أمه عليها[١٥].

وحين جاء الآلوسي ليفسر قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم (٢٢) ذكر أن المفسرين اختلفوا في مدة حملها ففي رواية أنها كانت ساعة واحدة كما حملته نبذته،

واستُدِل لذلك بالتعقيب الآتي وبأنه سبحانه قال في وصفه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩) فإنه ظاهر في أنه عز وجل قال له كن فيكون فلا يتصور فيه مدة الحمل. وعن عطاء. وأبي العالية. والضحاك أنها كانت سبعة أشهر، وقيل كانت ستة أشهر، وقيل: حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها، ومنها أنها كانت تسعة أشهر كما في سائر النساء وهو المروي عن الباقر رضي الله تعالى عنه لأنها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب ذكرها في أثناء هذه القصة الغريبة، ورأى الآلوسي أن المشهور أنها كانت ثمانية أشهر، قيل: ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره عليه السلام[١٦].

وفي معنى (منافع) في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ الحج (٢٨) قال: "... أي ليحضروا {منافع} عظيمة الخطر كثيرة العدد فتنكيرها وإن لم يكن فيها تنوين للتعظيم والتكثير. ويجوز أن يكون للتنويع أي نوعاً من المنافع الدينية والدنيوية، وتعميم المنافع بحيث تشمل النوعين مما ذهب إليه جمع وروى ذلك عن ابن عباس، فقد أخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال في الآية: منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة فأما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات، وخص مجاهد منافع الدنيا بالتجارة فهي جائزة للحاج من غير كراهة إذا لم تكن هي المقصودة من السفر. واعترض بأن نداءهم ودعوتهم لذلك مستبعد، وفيه نظر، على أنه إنما يتأتى على ما جوزه أبو البقاء، وعن الباقر رضي الله تعالى عنه تخصيص المنافع بالأخروية، وفي رواية عن ابن عباس تخصيصها بالدنيوية والتعميم أولى"[١٧].

وكذلك اختلف المفسرون في معنى لفظتي (الجهر) و (أخفى) في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ طه (٧)، فذكر الآلوسي أن السر " ما أسررته إلى غيرك ولم ترفع صوتك به {وَأَخْفَى} أي وشيئاً أخفى منه وهو ما أخطرته ببالك من غير أن تتفوه به أصلاً، وروى ذلك عن الحسن. وعكرمة أو ما أسررته في نفسك وما ستسره فيها وروى ذلك عن سعيد بن جبير. وروى عن السيدين الباقر. والصادق السر ما أخفيته في نفسك والأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته.....

وقيل: {أُخْفِىَ} فعل ماض عطف على {يَعْلَمْ} يعني أنه تعالى يعلم أسرار العباد وأخفى ما يعلمه سبحانه عنهم..."[١٨].

وفي معنى الظاهرة والباطنة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان (٢٠) ذكر أن بعض الإمامية نقل عن الباقر "أنه قال: الظاهرة النبي ﷺ وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده والباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا"[١٩].

ولم يقل المفسرون بقول واحد في معنى لفظة (السجل) الواردة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الأنبياء (١٠٤) فمنهم من رأى أنه " الصحيفة على ما أخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد ونسبه في مجمع البيان إلى ابن عباس. وقتادة. والكلبي أيضاً، وخصه بعضهم بصحيفة العهد، وقيل: هو في الأصل حجر يكتب فيه ثم سمي به كل ما يكتب فيه من قرطاس وغيره، والجار والمجرور في موضع الصفة لمصدر مقدر أي طياً كطي الصحيفة"[٢٠].

وذكر الآلوسي عن الإمام الباقر وجده علي عليهما السلام أن السجل اسم ملك، وأخرج ابن جرير وغيره عن السدي نحوه إلا أنه قال: إنه موكل بالصحف فإذا مات الإنسان وقع كتابه إليه فطواه ورفعه إلى يوم القيامة [٢١].

واختلف المفسرون أيضا في معنى (المطهرون) في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة (٧٩) فذكر الآلوسي ثلاثة آراء: الأول أنهم الملائكة عليهم السلام أي المطهرون المنزهون عن كدر الطبيعة ودنس الحظوظ النفسية، وقيل: عن كدر الأجسام ودنس الهيولى والطهارة عليهما طهارة معنوية، ونفي مسه كناية عن لازمه وهو نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه، وإما صفة أخرى لقرآن.

والثاني أن المروي عن الباقر وآبائه أن المراد بـ(المطهرون) المطهرون عن الأحداث الحدث الأصغر والحدث الأكبر بحمل الطهارة على الشرعية، والمعنى لا ينبغي أن يمس القرآن إلا من هو على طهارة من الناس.

والثالث أن الجملة صفة لقرآن، والمراد بالمطهرين المطهرون من الكفر، والمس مجاز عن

الطلب كاللمس في قوله تعالى: ﴿أَنَّا لَمَسْنَا السماء﴾ (الجن: ٨) أي لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر[٢٢].

وروى الآلوسي عن الإمام الباقر أن معنى (فَلَهُ مَا سَلَفَ) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ البقرة (٢٧٥) ما تقدم أخذه قبل التحريم لا يسترد منه، ثم ذكر رأيا آخر وهو أن المراد لا مؤاخذة عليه في الدنيا ولا في الآخرة فيما تقدم له أخذه من الربا قبل[٢٣].

وذكر الآلوسي أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء (٤) على ما هو المتبادر للأزواج، وإليه ذهب ابن عباس وجماعة، واختاره الطبري والجبائي وغيرهما قيل: كان الرجل يتزوج بلا مهر يقول: أرثك وترثيني؟ فتقول: نعم، فأمروا أن يسرعوا إلى إعطاء المهور، ثم ذكر رأي الإمام الباقر نقلا عن الجارود من الإمامية وهو أن الخطاب لأولياء النساء، فقد كان الرجل إذا زوج أيماً أخذ صداقها دونها فنهاهم الله تعالى عن ذلك ونزلت ﴿وَءَاتُواْ النساء﴾ الخ، ثم علق قائلا: " وهذه عادة كثير من العرب اليوم، وهو حرام كأكل الأزواج شيئاً من مهور النساء بغير رضاهن"[٢٤].

واختلف المفسرون في تفسير (وزادكم في الخلق بسطة) في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف (٦٩) على آراء كثيرة أوردها الآلوسي قائلا: "﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ﴾ أي الإبداع والتصوير أو في المخلوقين أي زادكم في الناس على أمثالكم {بَسْطَةً} قوة وزيادة جسم، قال الكلبي: كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعاً. وأخرج ابن عساكر عن وهب أنه قال: كانت هامة الرجل منهم مثل القبة العظيمة وعينه يفرخ فيها السباع، وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً"[٢٥].

وذكر عن الباقر عليه السلام أنهم "كانوا كأنهم النخل الطوال وكان الرجل منهم يأتي الجبل فيهدم منه بيده القطعة العظيمة"[٢٦] وعن غيره أنه " كان الرجل منهم ليتخذ المصراع من

الحجارة لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يقلوه وإن كان أحدهم ليدخل قدمه في الأرض فتدخل فيها، وعن بعضهم أن أحدهم كان أطول من سائر الخلق بمقدار ما يمد الإنسان يده فوق رأسه باسطاً لها فطول كل منهم قامة وبسطة "[٢٧] ثم علق قائلا: " وهذا أقرب عند ذوي العقول القصيرة عن إدراك طول يد القدرة "[٢٨].

ولما وصل الآلوسي إلى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الأنفال (٤١) شرحه شرحا وافيا ذاكرا الآراء الفقهية في توزيع الخمس ثم ذكر رأي الإمامية قائلاً "ومذهب الإمامية أنه ينقسم إلى ستة أسهم أيضاً كمذهب أبي العالية إلا أنهم قالوا: إن سهم الله تعالى وسهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القربى للإمام القائم مقام الرسول عليه الصلاة والسلام. وسهم ليتامى آل محمد ﷺ، وسهم لمساكينهم، وسهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم ورووا ذلك عن زين العابدين. ومحمد بن علي الباقر رضي الله تعالى عنهم"[٢٩].

والغريب في الأمر أنه لم يسأل الإمامية فيم تصرف الأسهم الأولى وإنما خمن تخمينا عجيبا قائلا " والظاهر أن الأسهم الثلاثة الأول التي ذكروها اليوم تخبأ في السرداب إذ القائم مقام الرسول قد غاب عندهم فتخبأ له حتى يرجع من غيبته"[٣٠].

وقوله السابق يدل على مدى الحقد الذي يضغنه على الشيعة وعلى مدى الجهل في أحكامهم الشرعية، فمن أين عرف أن الشيعة تخبئ الأسهم الأولى في السرداب على حد قوله؟، ومن الذي أخبره بذلك؟؟؟.

المبحث الثاني

روايات الإمام الباقر غير التفسيرية

وأقصد بالروايات غير التفسيرية الروايات التي لم تُروَ عن الإمام الباقر لتفسير لفظة أو عبارة قرآنيتين، وإنما رُويت لذكر قضية تاريخية أو ذكر حكم شرعي، وأحيانا يروي الآلوسي عن الإمام الباقر عن آبائه وأجداده.

ومما تقدم ما ذكره الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء (١) من أن المراد من النفس

الواحدة آدم عليه السلام، وأن الذي عليه الجماعة من الفقهاء والمحدثين ومن وافقهم أنه ليس سوى آدم واحد وهو أبو البشر(٣١).

ونقل عن الميثم في ((شرحه الكبير على النهج)) قوله: "ونقل عن محمد بن علي الباقر أنه قال: " قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر"(٣٢).

والظاهر أن فكرة التعدد تخالف عقيدة الآلوسي ولذلك علق على ما نقله من هذه الأخبار قائلا: " ولعل هذا وأمثاله... إن صح محمول على عالم المثال لا على هذا العالم الذي نحن فيه، وحمل تعدد آدم في ذلك العالم أيضاً غير بعيد، وأما القول بظواهر هذه الأخبار فمما لا يراه أهل السنة والجماعة، بل قد صرح زين العرب بكفر من يعتقد التعدد، نعم إن آدمنا هذا عليه السلام مسبوق بخلق آخرين كالملائكة والجن وكثير من الحيوانات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى لا بخلق أمثاله..."(٣٣).

وحين فسر قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ المائدة (٣) نقل عن السيدين السندين الباقر والصادق عليهما السلام أن أدنى ما يدرك به الذكاة أن يدركه وهو يحرك الأذن. أو الذنب. أو الجفن، ونقل عن بعضهم أنه يشترط الحياة المستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل: أن يضطرب بعد الذبح لا وقته(٣٤).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ المائدة (٧٨) ذكر عن الزجاج أن المراد: أن داود وعيسى عليهما الصلاة والسلام أعلما بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبشرا به وأمرا باتباعه، ولعنا من كفر به من بني إسرائيل، والأول أولى، وهو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقيل: إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام: اللهم ألبسهم اللعن مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين، فمسخهم الله تعالى قردة، وأصحاب المائدة لما كفروا قال عيسى عليه الصلاة والسلام: اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت، فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

ما فيهم امرأة ولا صبي وروي هذا القول عن الحسن ومجاهد وقتادة، ثم ذكر أنه قد رُوي عن الإمام الباقر مثله[٣٥].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ مريم (٢٥) ذكر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: لم تستشف النفساء بمثل الرطب إن الله أطعمه مريم في نفاسها وعن غيره أنهم قالوا: ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل، وقيل: المرأة إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب، وذكر أن التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت[٣٦].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب (٥٦) ذكر الآلوسي عددا من الآراء الفقهية التي قيلت في الصلاة على النبي وآله في أثناء الصلاة الفريضة وذكر أنه فقد صح عن الشعبي من التابعين أنه قال: كنا نعلم التشهد فإذا قال: وأن محمداً عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم يسأل حاجته، وذكر أن البيهقي روى عن أبي جعفر الباقر نحو ما ذكره الشعبي[٣٧].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ الصافات (١١٣) ذكر أن المفسرين اختلفوا في الذبيح فذكر ان عددا كبيرا منهم ومنهم أبو جعفر الباقر أنه إسماعيل عليه السلام لا إسحاق عليه السلام وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ورجحه جماعة خصوصاً غالب المحدثين وقال أبو حاتم: هو الصحيح، وفي الهدى أنه الصواب عند علماء الصحابة والتابعين فمن بعدهم [٣٨].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف (٢) ذكر عن الإمام محمد بن علي بن الحسين عن آبائه رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل عليه السلام وهو ابن أربع عشرة سنة)) وروي أيضاً عن ابن عباس أن إسماعيل عليه السلام أول من تكلم بالعربية المحضة [٣٩].

ومما ذكره الآلوسي من رواية الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ السجدة (١١)، فقد ذكر عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من الأنصار يعوده فإذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت ارفق بصاحبي

فإنه مؤمن فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد إني لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله فأقوم في جانب من الدار فأقول والله مالي من ذنب وإن لي لعودة وعودة الحذر الحذر وما خلق الله تعالى من أهل بيت ولا مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر إلا وأنا أتصحفهم فهي كل يوم وليلة خمس مرات حتى إني لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد إني لا أقدر أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك وتعالى الذي يأمر بقبضه [٤٠].

واختلف المفسرون في المفعول الثاني لـ(يعطي) في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الضحى (٥) على أقوال ذكرها الآلوسي في تفسيره، ذكر ما روي عن بعض أهل البيت رضي الله تعالى عنهم أخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في ((الحلية)) من طريق حرب بن شريح قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين على جدهم وعليهم الصلاة والسلام أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي قال أي والله حدثني محمد بن الحنفية عن علي كرم الله تعالى وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" اشفع لأمتي حتى ينادي ربي ارضيت يا محمد فأقول نعم يا رب رضيت"[٤١]، ثم اقبل علي فقال إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٥٣) قلت إنا لنقول ذلك قال فكلنا أهل البيت نقول إن أرجى آية في كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال هي الشفاعة[٤٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ يوسف (٢٤) قال: "وأما أقوال السلف فالذي نعتقده أنه لم يصح منها شيء عنهم لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضاً مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة على أن ما روي لا يساعد عليه كلام العرب لأنه يقتضي كون الجواب محذوفاً لغير دليل لأنهم لم يقدروا بناء على ذلك لهمّ بها وكلام العرب لا يدل إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لأنه الدليل عليه، هذا وممن ذهب إلى تحقق الهمّ القبيح منه عليه السلام الواحدي فإنه قال في كتاب "البسيط": قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم الآخذون

للتأويل عمن شاهد التنزيل: هم يوسف عليه السلام أيضاً بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زال كل شهوة عنه"(٤٣).

ثم روى عن أبي جعفر الباقر بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال: ((طمعت فيه وطمع فيها))، فزاد عليه قائلا: وكان طمعه فيها أن هم أن يحل التكة(٤٤).

ثم نقل روايات كثيرة وردود العلماء والمفسرين عليها متوصلاً إلى استحالة صدورها عن نبي من أنبياء الله.... وما هي إلا خرافات وأباطيل تمجها الآذان وتردها العقول والأذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها(٤٥).

وحين فسر قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران (١٠٤) ذكر أن المراد من الدعاء إلى الخير الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي فعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه في قوله سبحانه: ﴿وَيَأْمُرُونَ بالمعروف وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنكر﴾ من باب عطف الخاص على العام إيذاناً بمزيد فضلهما على سائر الخيرات(٤٦).

ثم استشهد بما أخرجه ابن مردويه عن الباقر عليه السلام أنه قال: ((قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخير﴾ ثم قال: الخير اتباع القرآن وسنتي))، فعلق قائلا: وهذا يدل أن الدعاء إلى الخير لا يشمل الدعاء إلى أمور الدنيا(٤٧).

ومن الأحكام الشرعية التي نقلها الآلوسي عن إمامنا الباقر عليه السلام ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة (٦) ذكر أن " في الأرجل ثلاث قراآت: واحدة شاذة واثنتان متواترتان؛ أما الشاذة فالرفع وهي قراءة الحسن وأما المتواترتان فالنصب، وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب والجر وهي قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو وعاصم، وفي رواية أبي بكر عنه، ومن هنا اختلف الناس في غسل الرجلين ومسحهما"(٤٨).

وذكر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وغيره أن الواجب فيها المسح وهو مذهب الإمامية (من الشيعة)، وقال جمهور الفقهاء والمفسرين: فرضهما الغسل، وقال داود: يجب

الجمع بينهما، وهو قول الناصر للحق من الزيدية، وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري: المكلف مخير بين المسح والغسل. وحجة القائلين بالمسح قراءة الجر فإنها تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس فكما وجب المسح فيها وجب فيها.....، وردوا قراءة النصب إلى قراءة الجر فقالوا: إنها تقتضي المسح أيضاً لأن العطف حينئذ على محل الرؤوس لقربه فيتشاركان في الحكم؛ وهذا مذهب مشهور للنحاة، ثم قالوا (ولا يجوز دفع) ذلك بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد، ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز، ثم قال الإمام: واعلم أنه لا يمكن الجواب عن هذا إلا من وجهين: الأول: أن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل، والغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس، فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط، فوجب المصير إليه، وعلى هذا الوجه يجب القطع بأن غسل الأرجل يقوم مقام مسحها، والثاني: أن فرض الأرجل محدود إلى الكعبين، والتحديد إنما جاء في الغسل لا في المسح، والقوم أجابوا عنه من وجهين: الأول: أن الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل القدم، وعلى هذا التقدير يجب المسح على ظهر القدمين، والثاني: أنهم سلموا أن الكعبين عبارة عن العظمين الناتئين من جانبي الساق، إلا أنهم التزموا أنه يجب أن يمسح ظهور القدمين إلى هذين الموضعين وحينئذ لا يبقى هذا السؤال"[٤٩].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء (٨٢) ذكر آيات الشفاء والأخبار في الاستشفاء بالقرآن، ثم نقل حكما شرعيا عن الإمام الباقر وهو أنه رخص في العوذة تعلق على الصبيان مطلقاً[٥٠].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة (٦٠) ذكر اختلاف المفسرين في المؤلفة قلوبهم هل سقط سهمهم أو بقي على ما هو عليه، فنقل عن الإمام الباقر وغيره أنه لم يسقط سهم هذا الصنف، ونقل عن غيره أنهم يعطون إن احتاج المسلمون إلى ذلك[٥١].

المبحث الثالث

القراءات القرآنية التي نسبها الآلوسيُ إلى الإمام الباقر عليه السلام

لم تخلُ أغلب التفاسير من ذكر القراءات القرآنية لألفاظ القرآن ونسبتها إلى قرّائها

والتعليق عليها وبيان المعاني التي تؤديها، وتفسير الآلوسي ليس بدعا من التفاسير التي سبقته، فقد ذُكر فيه كثير من القراءات القرآنية، ومنها القراءات المنسوبة إلى الإمام الباقر عليه السلام؛ إذ أورد الآلوسي عددا منها، مبيّنا المعنى الذي تؤديه.

ومن ذلك ما ذكره الآلوسي في تفسيره من أن الإمام الباقر عليه السلام قد قرأ قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ البقرة (٧٠) قرأه (الباقر) بدلا من (البقر)، "وهو اسم لجماعة البقر، والبقر اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء ومثله يجوز تذكيره وتأنيثه"(٥٢).

وروى الآلوسي عن الإمام الباقر أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ النساء ٩٤ قرأه (لست مؤمَنا) بفتح الميم بدلا من (مؤمِنا) بكسرها(٥٣)، والفرق بين الكلمتين واضح فما في الآية اسم فاعل من الإيمان، أما ما في القراءة فاسم مفعول من الأمان، ومعنى لست مؤمَنا عند الآلوسي ليس "مبذولا لك الأمان"(٥٤).

وذكر الآلوسي أن عددا من المفسرين ادعوا زيادة (عن) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الأنفال (١) مستدلين بقراءة الإمام الباقر وغيره (يَسْأَلُونَكَ الأنفال) بحذف (عن)، ثم علق قائلا: "... وليست دعوى زيادة {عَنْ} في القراءة المتواترة لسقوطها في القراءة الأخرى أولى من دعوى تقديرها في تلك القراءة لثبوتها في القراءة المتواترة بل قد ادعى بعض أنه ينبغي حمل قراءة اسقاط {عَنْ} على ارادتها لأن حذف الحرف وهو مراد معنى أسهل من زيادته للتأكيد، على أنه يبعد القول بالزيادة هنا الجواب بقوله تعالى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فإنه المراد به اختصاص أمرها وحكمها بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيقسمها النبي عليه الصلاة والسلام كما يأمره الله تعالى من غير أن يدخل فيه رأي أحد..."(٥٥).

وأورد الآلوسي قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ التوبة (١٩)، وتطرق إلى التشبيه بين سقاية الحاج ومن آمن بالله قائلا: " وظاهر الآية تشبيه الفعل بالفاعل والصفة بالذات وأنه لا يحسن هنا فلا بد من التقدير، إما في جانب الصفة أي أجعلتم أهل السقاية والعمارة كمن

آمن"[٥٦]، واستدل بقراءة محمد بن علي الباقر وغيره "﴿أَجَعَلْتُمْ سُقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ بضم السين جمع ساق... ووجه سقاية فيها أن يكون جمعاً جاء على فعال ثم أنث كما أنث من الجموع نحو حجارة فإن في كلا القراءتين تشبيه ذات بذات، وإما في جانب الذات أي أجعلتموهما كإيمان من آمن وجهاد من جاهد، وقيل: لا حاجة إلى التقدير في شيء وإنما المصدر بمعنى اسم الفاعل، والمعنى عليه كما في الأول"[٥٧].

وذكر الآلوسي عددا من القراءات التي قرئ بها قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ التوبة (١١٨)، ومنها قراءة الإمام الباقر وغيره إذ روى عنه أنه قرأ (خالفوا) بزيادة الألف[٥٨]، وتحويل الفعل من المبني للمفعول إلى المبني للفاعل.

ومسألة زيادة الألف في القراءات القرآنية وتأثيرها في البنية والصيغة وردت في العشرات من القراءات القرآنية ولم تقتصر على قراءة الإمام عليه السلام[٥٩].

وروى الآلوسي أن الإمام الباقر وغيره قرؤوا قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ الفرقان (١٨) قرؤوه "{يُتّخَذَ} مبنياً للمفعول وخرج ذلك الزمخشري على أنه من اتخذ المتعدي إلى مفعولين والمفعول الأول ضمير المتكلم القائم مقام الفاعل والثاني {مِنْ أَوْلِيَاء}"[٦٠].

أما معنى ما في الآية فالمراد منه "نفي أن يكونوا هم مضليهم على أبلغ وجه كأنهم قالوا: ما صح وما استقام لنا أن نتخذ متجاوزين إياك أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ ولياً غيرك فضلاً أن يتخذنا ولياً، وجوز أن يكون المعنى ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أتباعاً فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه"[٦١].

وذكر الآلوسي أن الإمام الباقر وأباه زين العابدين عليه السلام وغيرهما قرؤوا قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ يس (٣٨).

{لا مُسْتَقرَّ لَهَا} بلا نافية للجنس وبناء {مُسْتَقرّ} على الفتح وعلق عليها قائلا: "فتقتضي انتفاء كل مستقر حقيقي لجرمها المشاهد وذلك في الدنيا أي هي تجري في الدنيا

دائماً لا تستقر"[٦٢].

وروى أن الإمام الباقر قرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الزخرف (٥٢) قرأه {يَبِينُ} بفتح الياء من بان إذا ظهر[٦٣]، بدلا من يُبين بضمها، وهو من أبان، بمعنى أوضح[٦٤].

ونقل الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة (١) عن مجاهد أن "الهمزة الطعان في الناس واللمزة الطعان في الأنساب وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية الهمز في الوجه واللمز في الخلف وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن جريج الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان وقيل غير ذلك وما تقدم أجمع"[٦٥]، ثم ذكر قراءة الإمام الباقر(لكل هُمْزة لُمْزة) قائلا: " بسكون الميم فيهما على البناء الشائع في معنى المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ويهمز ويلمز...."[٦٦].

وحين جاء إلى تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر (٢٣) نقل ما قاله المفسرون في معنى (المؤمن) ثم ذكر أن الإمام أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وقيل أبو جعفر المدني قرأ {المؤمن} بفتح الميم على الحذف والإيصال كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥) أي المؤمن به[٦٧].

ومعلوم أن المؤمن في الآية الكريمة اسم فاعل للفعل آمن، أما المؤمن في قراءة الإمام فهو اسم مفعول له، وفرق شاسع بينهما، فالأول يقوم بالفعل والآخر يقع عليه الفعل، وقد علق الآلوسي على قول أبي حاتم: لا يجوز إطلاق ذلك عليه تعالى لإيهامه ما لا يليق به سبحانه إذ المؤمن المطلق من كان خائفاً وآمنه غيره، قائلا: وفيه أنه متى كان ذلك قراءة ولو شاذة لا يصح هذا لأن القراءة ليست بالرأي [٦٨].

المبحث الرابع

تكذيب الآلوسي ما يُروى عن الإمام الباقر عليه السلام أو نفيه

لم يتعامل الآلوسي بتحايد تام مع ما ينقله عن الإمام الباقر من أقوال، فهو معها

ما دامت توافق عقيدته ولا تخالف ما يذهب إليه ويتمذهب عليه، أما ما يخالف عقيدته من هذه الروايات فهي مكذوبة على الإمام الباقر وضعها الشيعة (عاملهم الله بما يستحقون) على حدّ تعبيره.

ومما رواه عن إمامنا الباقر لأنه موافق لعقيدته ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة (٥٥) حاول الآلوسي جاهدا ألا تكون الآية قد نزلت في الإمام علي عليه السلام، قال: "... والثاني: أنا لا نسلم الإجماع على نزولها في الأمير كرم الله تعالى وجهه، فقد اختلف علماء التفسير في ذلك، فروى أبو بكر النقاش صاحب "التفسير المشهور" عن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار، وقال قائل: نحن سمعنا أنها نزلت في عليّ كرم الله تعالى وجهه، فقال: هو منهم يعني أنه كرم الله تعالى وجهه داخل أيضاً في المهاجرين والأنصار ومن جملتهم. وأخرج أبو نعيم في "الحلية" عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك، وهذه الرواية أوفق بصيغ الجمع في الآية، وروى جمع من المفسرين عن عكرمة أنها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه"[٦٩].

وكذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ التحريم (٣) قال: " وفي "مجمع البيان" للطبرسي من أجل الشيعة عن الزجاج قال: لما حرم عليه الصلاة والسلام مارية القبطية أخبر أنه يملك من بعده أبو بكر. وعمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض أن أبا بكر. وعمر يملكان من بعدي، وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن أبي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك فعاتبهما في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض أن يعاتبهما في الأمر الآخر"[٧٠]، ثم قال: "وإذا سلم الشيعة صحة هذا لزمهم أن يقولوا بصحة خلافة الشيخين لظهوره فيها كما لا يخفى"[٧١].

ومما ورد مخالفا لعقيدته فحاول تكذيبه أو رده ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ

يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ البقرة (٢٣٣) قال: "والمضارة مفاعلة من الضرر، والمفاعلة إما مقصودة والمفعول محذوف أي تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعد أن ألفها الصبي أطلب له ظئراً مثلاً ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها، أو يأخذ الصبي منها وهي تريد إرضاعه أو يكرهها على الإرضاع وإما غير مقصودة، والمعنى: لا يضر واحد منهما الآخر بسبب الولد[٧٢].

ولما وجد رواية عن الأئمة تخالف ما ذهب قال: "ومن غريب التفسير ما رواه الإمامية عن السيدين الصادق والباقر رضي الله تعالى عنهما أن المعنى لا تضار والدة بترك جماعها خوف الحمل لأجل ولدها الرضيع ولا يضار مولود له بمنعه عن الجماع كذلك لأجل ولده، وحينئذٍ تتعين الباء للسببية، ويجب أن يكون الفعلان مبنيين للمفعول ولا يظهر وجه لطيف للتعبير بالولد في الموضعين، وتخرج الآية عما يقتضيه السياق، وبعيد عن الباقر والصادق الإقدام على ما زعمه هذا الراوي الكاذب"[٧٣].

ولا أعرف كيف توصل الآلوسي إلى أن راوي هذه الرواية كاذب أم هو التعصب الأعمى الذي لا يجعله يسلّم بكل ما يخالفه حتى لو ورد عن إمامين عظيمين كالباقر والصادق.

واختلف المفسرون في تفسير (ثم اهتدى) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه (٨٢) على آراء كثيرة نقلها الآلوسي في تفسيره، ومنها ما رواه الإمامية من عدة طرق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: " ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت فوالله لو أن رجلاً عبد الله تعالى عمره بين الركن والمقام ثم مات ولا يجيء بولايتنا لأكبه الله تعالى في النار على وجهه"[٧٤].

ثم علق قائلا: " وأنت تعلم أن ولايتهم وحبهم رضي الله عنهم مما لا كلام عندنا في وجوبه لكن حمل الاهتداء في الآية على ذلك مع كونها حكاية لما خاطب الله تعالى به بني إسرائيل في زمان موسى عليه السلام مما يستدعي القول بأنه عز وجل أعلم بني إسرائيل بأهل البيت وأوجب عليهم ولايتهم إذا ذاك ولم يثبت ذلك في "صحيح الأخبار".

نعم روى الإمامية من خبر جارود بن المنذر العبدي أن النبي ﷺ قال له "يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلى أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا قلت: علام بعثوا؟ قال: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ثم عرفني الله تعالى بهم بأسمائهم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم أسماءهم واحداً بعد واحد إلى المهدي وهو خبر طويل يتفجر الكذب منه ولهم أخبار في هذا المطلب كلها من هذا القبيل فلا فائدة في ذكرها إلا التطويل"(٧٥).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ﴾ الأحزاب (٦) نقل كثيرا من روايات الإمامية التي تنص على أن أمير المؤمنين عليا قد طلق عائشة يوم الجمل، وذكر أيضا أنه رأى في كتاب ألفه سليمان بن عبد الله البحراني في مثالب جمع من الصحابة روايات كثيرة قريبة مما ذكر، ومنها ما رواه الطبرسي أيضاً في "الاحتجاج" عن الباقر أنه قال: لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال علي كرم الله تعالى وجهه: والله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله تعالى رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول: يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا بذلك الحديث، و كذلك قول البحراني: رأيت في بعض الأخبار التي لا تحضرني الآن ما هو صريح في وقوع الطلاق(٧٦).

ومعلوم أن ما ذكر لا يوافق عقيدة الآلوسي لذلك قال: "وهذا لعمري من السفاهة والوقاحة والجسارة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بمكان وبطلانه أظهر من أن يخفى وركاكة ألفاظه تنادي على كذبه بأعلى صوت ولا أظنه قولاً مرضياً عند من له أدنى عقل منهم فلعن الله تعالى من اختلقه وكذا من يعتقده"(٧٧).

وفسّر الآلوسي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ التحريم (٩) قائلاً: "{يأيُّهَا النبي جاهد الكفار} بالسيف {والمنافقين} بالحجة {واغلظ عَلَيْهِمْ} واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه"(٧٨) ثم روى عن الطبرسي أنه حكى عن الإمام الباقر أنه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين، ولم يعجبه ما حكاه الطبرسيّ فقال: " وأظن ذلك من كذب الإمامية عاملهم الله تعالى بعدله"(٧٩).

وقد اتهم الآلوسيُّ الطبرسيَّ بالكذب في هذه الرواية، ولقد قال في موضع سابق إن

الطبرسي من أجلّ علماء الشيعة، فما حدا مما بدا؟؟؟ أ لأن ما رواه الطبرسي سابقا يوافق عقيدته، وهنا يخالفه أم ماذا؟

وفي معرفة حمالة الحطب في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ المسدّ (٤) قال: "....وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ثم روى رواية قال فيها: أخرج ابن عساكر عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أن عقيل بن أبي طالب دخل على معاوية فقال معاوية له: أين ترى عمك أبا لهب من النار، فقال له عقيل: إذا دخلتها فهو على يسارك مفترش عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب"(٨٠).

ولم تعجب الآلوسي هذه الرواية لأن فيها ذمًا لمعاوية فعلق عليها قائلاً: "ولا أظن صحة هذا الخبر عن الصادق لأن فيه ما فيه"(٨١).

وذكر الآلوسي أن المفسرين اختلفوا في معنى (النعيم) الوارد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ التكاثر (٨) على أقوال " فأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن مسعود مرفوعاً هو الأمن والصحة وأخرج البيهقي عن الأمير على كرم الله تعالى وجهه قال النعيم العافية وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعاً أكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبردا وأخرج ابن جرير عن ثابت البناني مرفوعاً النعيم المسؤول عنه يوم القيامة كسرة تقوته وماء يرويه وثوب يواريه وأخرج الخطيب عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسره قال الخصاف والماء وفلق الكسر وروي عنه وعن جابر أنه ملاذ المأكول والمشروب وقال الحسين بن الفضل هو تخفيف الشرائع وتيسير القرآن"(٨٢).

ثم نقل ما رواه جابر الجعفي من الإمامية قال دخلت على الباقر رضي الله تعالى عنه قال ما يقول أرباب التأويل في قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم فقلت يقولون الظل والماء البارد فقال لو أنك ادخلت بيتك أحداً وأقعدته في ظل وسقيته اتمن عليه قلت لا قال فالله تعالى أكرم من أن يطعم عبده ويسقيه ثم يسأله عنه قلت ما تأويله قال النعيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أنعم الله تعالى به على أهل العالم فاستنقذهم به من الضلالة أما سمعت قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ آل عمران (١٦٤).

ونقل أيضاً ما رواه العياشي من الإمامية أيضاً ان أبا عبد الله الصادق " قال لأبي

حنيفة رضي الله تعالى عنه في الآية ما لنعيم عندك يا نعمان فقال القوت من الطعام والماء البارد فقال أبو عبد الله بئن أوقفك الله تعالى بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه فقال أبو حنيفة فما النعيم قال نحن أهل البيت النعيم أنعم الله تعالى بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعدان كانوا مختلفين وبنا ألف الله تعالى بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد ان كانوا أعداء وبنا هداهم إلى الإسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله تعالى سائلهم عن حث النعيم الذي أنعم سبحانه به عليهم وهو محمد وعترته عليه وعليهم الصلاة والسلام"(٨٣).

والروايتان تخالفان عقيدة الآلوسي لذلك ردّهما قائلاً: "وكلا الخبرين لا أرى لهما صحة وفيهما ما ينادي عن عدم صحتهما كما لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد والحق عموم الخطاب والنعيم بيد أن المؤمن لا يثرب عليه في شيء ناله منه في الدنيا بل يسأل غير مثرب وإنما يثرب على الكافر كما ورد ذلك في حديث رواه الطبراني عن ابن مسعود"(٨٤)، ثم أتى بأحاديث استدل من خلالها على عموم الخطاب(٨٥).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ التوبة (٧٤) ذكر التآمر الذي قام به عدد من المنافقين لقتل رسول الله، وذكر أنهم اثنا عشر رجلا وكانوا كلهم كما أخرج ابن سعد عن نافع بن جبير من الأنصار أو من حلفائهم ليس فيهم قرشي.

ثم ذكر ما نقله الطبرسي عن الباقر عليه السلام أن ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب(٨٦)، وهذا النقلُ لا يعوّل عليه برأي الآلوسي لأن فيه طعنا لبعض الصحابة الذين هم من قريش، وإن كان الناقل الطبرسي الذي هو من أجلّ الشيعة بحسب رأيه.

خاتمة البحث:

درس الباحث تفسير روح المعاني واستقصى الروايات التي نقلها عن المفسر عن الإمام الباقر مصنفا إياها باحثا فيها، ولعل أهم ما توصل إليه البحث ما يأتي:

١- لم تخلُ أغلب تفاسير العامة من الرجوع إلى أقوال أهل البيت والنهل من معينهم، ولكن استشهادها كان قليلا جدا إذا ما قِيستْ بتفاسير الإماميّة، وهي متفاوتة فيما

بينها في الاستشهاد بأقوال الإمام الباقر عليه السلام، فمن التفاسير ما كان رجوعها إليه واستشهادها بأقواله أكثر من غيرها نحو تفاسير ابن كثير والطبريّ والرازيّ والثعلبيّ وأبي حيّان، ومنها ما كان استشهادها بأقواله قليلا جدّا نحو تفاسير أبي السعود وابن عاشور والسيوطيّ، ومنها ما يكاد ينعدم استشهادها نحو الكشّاف الذي لم يروِ عن الإمام الباقر عليه السلام سوى مرة واحدة.

٢- وجد الباحث أن تفسير الآلوسي أكثر تفاسير العامة استشهادا بأقوال الإمام الباقر عليه السلام، إذ بلغت الروايات المنقولة أكثر من خمسين رواية، ولعل السبب في ذلك هو تأخر الآلوسي ونقله أغلب ما أورده المفسرون عن الإمام في تفاسيرهم.

٣- تتعدد الآراء التفسيرية في روح المعاني باختلاف المفسرين واختلاف مشاربهم، ويحاول الآلوسي أن يحيط بأغلب ما ذكروه في تفسير لفظة أو عبارة قرآنيتين، وممن روى عنهم الآلوسي الإمامُ الباقر؛ إذ استشهد بعدد من الروايات المروية عنه في بيان معنى كلمة أو عبارة قرآنية.

٤- لم يقتصر الآلوسي في تفسيره من روايات الإمام على الروايات التفسيرية، وإنما تعداها إلى غيرها فذكر روايات غير تفسيرية فضلا عن ذكر قراءات قرآنية نسبها إلى الإمام عليه السلام.

٥- لم تخلُ أغلب التفاسير من ذكر القراءات القرآنية لألفاظ القرآن ونسبتها إلى قرّائها والتعليق عليها وبيان المعاني التي تؤديها، وتفسير الآلوسي ليس بدعا من التفاسير التي سبقته، فقد ذُكر فيه كثير من القراءات القرآنية، ومنها القراءات المنسوبة إلى الإمام الباقر عليه السلام؛ إذ أورد الآلوسي عددا منها، مبيّنا المعنى الذي تؤديه.

٦- لم يتعامل الآلوسي بتحايد تام مع ما ينقله عن الإمام الباقر من أقوال، فهو معها ما دامت توافق عقيدته ولا تخالف ما يذهب إليه ويتمذهب عليه، أما ما يخالف عقيدته من هذه الروايات فهي مكذوبة على الإمام الباقر وضعها الشيعة (عاملهم الله بما يستحقون) على حدّ تعبيره.

هوامش البحث

(١) ينظر: الكشاف: ٣٧٢/١.
(٢) ينظر: البحر المديد لابن عجيبة: ٣١٥/٤
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود: ٩١/٣
(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٧٨/٣
(٥) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي: ١١٥/٢
(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٦٢/١٣
(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٣٢٠/٨
(٨) ينظر: النكت والعيون للماوردي: ١١٨/٤
(٩) روح المعاني: ٥/٢
(١٠) روح المعاني: ٥/٢.
(١١) ينظر: العين: (خطر)، (قتد)، والصحاح: (خرط)، (قتد)، والمخصص: ٢٢١/٣، ومجمع الأمثال للميداني: ٢٧٦/١، وأساس البلاغة: ٢٢٤.
(١٢) روح المعاني: ١٥٩/٣
(١٣) روح المعاني: ١٥/٥
(١٤) روح المعاني: ١٥/٥
(١٥) ينظر: روح المعاني: ٧٩/٩
(١٦) ينظر: روح المعاني: ٨٠/١٦
(١٧) روح المعاني: ١٤٥/١٧
(١٨) روح المعاني: ١٦٢/١٦
(١٩) روح المعاني: ٩٣/٢١
(٢٠) روح المعاني: ٩٩/١٧
(٢١) ينظر: روح المعاني: ٩٩/١٧
(٢٢) ينظر: روح المعاني: ١٥٤/٢٧
(٢٣) ينظر: روح المعاني: ٥١/٣
(٢٤) روح المعاني: ١٩٨/٤
(٢٥) روح المعاني: ١٥٦/٨
(٢٦) روح المعاني: ١٥٦/٨
(٢٧) روح المعاني: ١٥٦/٨
(٢٨) روح المعاني: ١٥٦/٨

(٢٩) روح المعاني: ٥/١٠
(٣٠) روح المعاني: ٥/١٠
(٣١) ينظر: روح المعاني: ١٨١/٤
(٣٢) روح المعاني: ١٨١/٤
(٣٣) روح المعاني: ١٨١/٤
(٣٤) ينظر: روح المعاني: ٥٨/٦
(٣٥) ينظر: روح المعاني: ٢١١/٦
(٣٦) ينظر: روح المعاني: ٨٥/١٦
(٣٧) ينظر: روح المعاني: ٨٢/٢٢
(٣٨) ينظر: روح المعاني: ١٣٣/٢٣
(٣٩) ينظر: روح المعاني: ١٧٢/١٢
(٤٠) ينظر: روح المعاني: ١٢٥/٢١
(٤١) روح المعاني: ١٦٠/٣٠
(٤٢) ينظر: روح المعاني: ١٦٠/٣٠
(٤٣) روح المعاني: ٢١٤/١٢
(٤٤) ينظر: روح المعاني: ٢١٤/١٢
(٤٥) ينظر: روح المعاني: ٢١٥/١٢-٢١٦
(٤٦) ينظر: روح المعاني: ٢٠/٤
(٤٧) ينظر: روح المعاني: ٢١/٤
(٤٨) روح المعاني: ٧٣/٦
(٤٩) ينظر: روح المعاني: ٧٤/٦
(٥٠) ينظر: روح المعاني: ١٤٦/١٥
(٥١) ينظر: روح المعاني: ١٢٢/١٠
(٥٢) روح المعاني: ٢٨٩/١
(٥٣) ينظر: روح المعاني: ١١٨/٥
(٥٤) روح المعاني: ١١٨/٥
(٥٥) روح المعاني: ١٦٠/٩، ١٦١
(٥٦) روح المعاني: ٦٧/١٠
(٥٧) روح المعاني: ٦٧/١٠
(٥٨) ينظر: روح المعاني: ٤١/١١

(٥٩) ينظر: زيادة الألف في القراءات القرآنية وأثرها في البنية والدلالة (بحث)، الدكتور عصام كاظم الغالبيّ، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، عدد خاص، نيسان ٢٠١٣: ٢٤١-٢٥٦.

(٦٠) روح المعاني: ٢٤٩/١٨

(٦١) روح المعاني: ٢٤٩/١٨

(٦٢) روح المعاني: ١٥/٢٣

(٦٣) ينظر: روح المعاني: ٩٠/٢٥

(٦٤) ينظر: الصحاح (بين)، ولسان العرب (بين)، والقاموس المحيط (بين)، وتاج العروس (بين).

(٦٥) روح المعاني: ٢٣٠/٣٠

(٦٦) روح المعاني: ٢٣٠/٣٠

(٦٧) ينظر: روح المعاني: ٦٣/٢٨

(٦٨) ينظر روح المعاني: ٦٣/٢٨

(٦٩) روح المعاني: ١٦٨/٦

(٧٠) روح المعاني: ١٥١/٢٨

(٧١) روح المعاني: ١٥١/٢٨

(٧٢) ينظر: روح المعاني: ١٤٧/٢

(٧٣) روح المعاني: ١٤٧/٢

(٧٤) روح المعاني: ٢٤١/١٦

(٧٥) روح المعاني: ٢٤١/١٦

(٧٦) ينظر: روح المعاني: ١٥٢/٢١

(٧٧) روح المعاني: ١٥٢/٢١

(٧٨) روح المعاني: ١٦٢/٢٨

(٧٩) روح المعاني: ١٦٢/٢٨

(٨٠) روح المعاني: ٢٦٣/٣٠

(٨١) روح المعاني: ٢٦٣/٣٠

(٨٢) روح المعاني: ٢٢٦/٣٠

(٨٣) روح المعاني: ٢٢٦/٣٠

(٨٤) روح المعاني: ٢٢٦/٣٠

(٨٥) ينظر: روح المعاني: ٢٢٧/٣٠-٢٢٨

(٨٦) ينظر: روح المعاني: ١٣٩/١٠.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدىء به القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، من مصادر المكتبة الشاملة.

٢- أساس البلاغة، الزمخشري، دار ومطابع القاهرة، القاهرة، ١٩٦٠.

٣- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٤- البحر المديد، ابن عجيبة، من مصادر المكتبة الشاملة

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحُسَينيّ الزَبيديّ (١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٦- التحرير والتنوير، ابن عاشور، من مصادر المكتبة الشاملة.

٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الآلوسي..

٨- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.

٩- زيادة الألف في القراءات القرآنية وأثرها في البنية والدلالة (بحث)، الدكتور عصام كاظم الغالبيّ، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، عدد خاص، نيسان ٢٠١٣

١٠- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (٤٠٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، مطابع دار الكتاب العربيّ بمصر، د.ت.

١١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٩.

١٢- القاموس المحيط القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٩م.

١٤- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُكرّم بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م.

١٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦م.

١٦- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني،، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة.

١٧- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

١٨- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، من مصادر المكتبة الشاملة.